تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر
وفي حديث عند أحمد الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من الحصا وفي حديث آخر
في صحيح ابن حبان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في ليلة القدر ولا يخرج شيطانها
حتى يخرج فجرها وفي حديث أحمد السابق وإن أمارتها أن الشمس تخرج
في صبيحتها مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان
أن يخرج معها يومئذ وعن ابن عباس أنه قال إن الشيطان يطلع مع
الشمس كل يوم إلا ليلة القدر وذلك أنها تطلع لا شعاع لها وقال مجاهد
في قوله تعالى سلام هي قال سلام أي لا يحدث فيها داء ولا يستطيع شيطان
العمل فيها وعنه أنه قال ليلة القدر ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن
يعمل فيها سوءا ولا يحدث فيها أذى وعن ابن عباس قال في تلك الليلة
تصفد مردة الجن وتغل عفاريت الجن أي زيادة على ما هم فيه
فلا ينافي أن ذلك واقع لهم من أول الشهر ويفتح فيها أبواب السماء كلها
وتقبل فيها التوبة لكل تائب فلذلك قال سلام هي حتى مطلع الفجر
وعن أبي بن كعب قال لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها بخبل
أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر
وفي حديث ضعيف أنه لا يرمى بنجومها ولا تنبح كلابها فيحتمل أن
كله يدل على كف الشياطين عن فيها عن انتشارهم في الأرض ومنعهم
عن القرب إلى السماء.

النوع الثاني في أسرار الصوم وشروطه

الباطنة قد قدمنا كثيرا مما يتعلق بذلك ولنذكر هنا مع عزو في
زيادة في الاعتناء بهذه الشروط والأسرار فإنها روح الصوم وبها
غايته ونهايته ومن ثم تفاوتت مراتب الناس في الصوم فهو إما
صوم العموم وهو اجتناب المفطرات الظاهرة التي قدمنا الكلام
فيها مستوفى وحاصلها كف نحو البطن والفرج عما ينافي الإمساك الشرعي

المأمور

المأمور به وإما صوم الخصوص وهو أن تضم إلى ذلك كف السمع والبصر
واللسان وسائر الجوارح عن الآثام والمحرمات صغيرها وكبيرها
وإما صوم خصوص الخصوص وهو أن يضم إلى ذلك صوم القلب
وطهارة السر عن الهمم الدنية والخواطر الردية والأفكار الدنيوية
ولا ينتج له ذلك إلا بالكف عما سوى الله أصلا ورأسا فمن فكر فيما سوى
الله تعالى مما يحجب عنه كالدنيا التي لا تراد للدين أو باشر من الأعمال
ما ليس على سنن المتقدمين فهو مفطر عن هذا الصوم الأكمل ومنحرف
عن السنن الأفضل ومن ثم قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف
في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فإن ذلك من قلة
الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وينبغي أن يفهم
من قولهم لتدبير ما يفطر عليه أنه سعى في إعداد أنواع الأطعمة
التكلفات التي لا تليق بالصالحين فضلا عن العارفين في إعداد
مفطر لعدم وثوقه بما تكفل له به ربه من رزقه المقسوم وقضائه
المحتوم وهذا هو الذي تدل عليه عباراتهم والخطيئة في كلامهم
المراد بها ما ينافي الكمال وهو عندهم بمنزلة السيئة لما هو مشهور
بينهم أن حسنات الأبرار سيئات المقربين ولا شك أن أهل
هذه المرتبة الأخيرة هم المقربون فإنها إقبال بكنه الهمة على الله تعالى
وانصراف عن غيره من حيث هو غيره بسائر الاعتبارات وتحقق
بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ومع كمالها
لا يحتاج فيها إلى مزيد بسط وتفصيل بخلاف المرتبتين قبلها أما الأولى
فتكفل بتفصيلها الفقهاء وقد قدمناه وأما الثانية فتفصيلها
يعرف من كلام الفقهاء الذي قدمناه في الآداب ومن كلام الصوفية
وحاصل كلام أهل الطريقين الكاملين الموصلين خلافا لمن زعم

Copyright © King Saud University